المجلد العاشر/ العدد الأول /اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

أثر الإعلام المرئي على سلوكيات أفراد الأسرة الجزائرية وتفاعلهم الاجتماعي

ماحي فتحي - جامعة تيارت

بن كعبة محمد /جامعة تلمسان

د . مسعودي أحمد – جامعة تلمسان

تاريخ الارسال: 31 ماي 2018	تاريخ القبول:02 جوان 2018	تاريخ النشر:01/ اوت /2018

ملخص:

عرف المجتمع الجزائر تحولات طالت كل مجالات الحياة نتيجة تأثر أفراده بالتطور الهائل للتكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال ولأنه من غير الممكن فصل النسق الثانوي للأسرة الجزائرية عن النسق العام للمجتمع الجزائري فإن التحولات الحاصلة في النسق العام تنعكس بالضرورة على النسق الثانوي، حيث تولد عن هذا التأثير سلوكيات جديدة لدى أفراد الأسرة كما غير من نمط تفاعلهم الاجتماعي. فما هي السلوكيات الجديدة الناتجة عن التأثر بالإعلام الحديث وما هي انعكاساته على صيرورة التفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة الجزائرية ؟

الكلمات المفتاحية: الإعلام المرئي؛ الأسرة الجزائرية؛ التحولات؛ التفاعل الإجتماعي؛ السلوكيات.

Abstract:

Community Algeria knew shifts affected all areas of life as a result influenced by there members the tremendous development of modern technology of information and communication and that it is not possible to separate the secondary lines of the Algerian family from the general pattern of Algerian society, the transformations taking place in the general pattern necessarily reflected on secondary lines, which generate about this influence new behaviors the members of the family as the pattern of social interaction. So what are the new behaviors resulting from the vulnerability of modern media and what are the implications for the process of social interaction between the Algerian family members ?

.Keywords : : transformations ; Algerian family ; visual media ;social interaction ; behaviors

المجلد العاشر/ العدد الأول /اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

مقدمـة:

لقـد شهد العالم في بداية الألفية الثالثة تغيرات كبيرة، تحولت فيها التصورات المحلية إلى تصورات عالمية نتيجة الاهتمام الواسع بتكنولوجيا الإعلام والاتصال، حيث كان ينظر إليها في الماضي على أنها أداة لتسهيل الأعمال المؤسسية والفردية، وفي ظل هذه التغيرات التي فرضت على المجتمعات حتمية اللجوء إلى استعمال الوسائل الحديثة لتكنولوجيا الإعلام والاتصال كأحد المعطيات العصرية، للّحاق بركب التطور ومواكبة عجلة التقدم وبحث الأفراد عن المكانة الاجتماعية المرموقة، ولعل محاولة اللحاق بركب التطورات الأنجع يتم عبر الاطلاع الجيد ومعرفة حقيقة كل ما يعرض من تقنيات حديثة وفهم وظائفها بشكل سليم باعتبارها امتداد لحواس الفرد ولجهازه العصبي، بحيث يتم اللجوء لما يلائم احتياجات الفرد المتناسقة مع احتياجات مجتمعه دون أن يحدث ذلك خللا في سلم المعايير والقيم والمفاهيم الإنسانية التي يؤمن بها.

إن التقدم العلمي السريع الذي مس جميع مجالات الحياة بما في ذلك التكنولوجيا الحديثة لوسائل الإعلام والاتصال وارتباطه بالأنترنت، تولد عنه تنامي الإعلام الفضائي وظهور القنوات الفضائية وانتشارها على نطاق واسع بالإضافة إلى ظهور التلفزيون الحديث والتفاعلي، مما أدى إلى تحول العالم إلى قرية كونية وأفراده إلى أشخاص افتراضيين يتفاعلون عبر أجهزة مرئية تربطها شبكة اتصالات واحدة عبر أقمار صناعية لتزداد بذلك المنافسة بين القنوات الفضائية على جلب عدد أكبر من الجماهير للجلوس أمام هذه الأجهزة، وذلك من خلال ما تبثه ضمن برامجها الحديثة والتفاعلية من أعمال تثقيفية وترفيهية وأيديولوجيات وتربوية موجهة إلى المشاهدين باختلاف أصنافهم ومراحلهم العمرية للمشاركة فيها، حيث أن هذا التقدم العلمي مس أعماق المجتمع المستهلك لمحتوى الإعلام والاتصال، هذه الأخيرة بعد دخول وسائلها المرئية إلى البيوت وأخذها مكانتها كضرورة، أحدثت تحولات أصبحت واضحة في سلوكيات الأفراد كما أفرزت تفاعلات جديدة على صعيد الأسرة التي ظلت لعقود طويلة تساهم في تكوين ثقافة الفرد وتساهم في تشكيل منظومة القيم التي يتمسك بها ويتخذها معالم تتحدد من خلالها مقومات السلوك الاجتماعي، أما اليوم فقد انتقل جزء كبير من هذا الدور المنوط بالأسرة إلى وسائل الإعلام والاتصال في ظل تقهقر سلطة الوالدين، مما فتح الباب أمام أنماط من التفاعلات الاجتماعية التي حلت محل الحوار والمحادثة بين أفراد الأسرة.

وتعتبر الجزائر كمثيلاتها من دول العالم عامة، ودول العالم الثالث خاصة دولة مستهلكة تأثرت بالمد التكنولوجي لوسائل الإعلام، خاصة المرئية منها، حيث سنتناول بالدراسة تأثيرها في المجتمع على مستوى **(ميكرو)** أي الأسرة كمؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، حيث أن " الأسرة الجزائرية كانت أسرة تقليدية بالمعنى الأنثروبولوجي قبل دخول وسائل الإعلام المرئية تعيش اجتماعيا في علاقة تفاعلية يكتسب الفرد بصفته عظوا فيها جبريا أو اختياريا العديد من المعارف والخبرات

المجلد العاشر/ العدد الأول /اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

والمهارات فكان التواصل والتفاعل فيها جماعيا نتيجة للقيم والمعايير والضبط السائدة داخلها "[1] ودخلت وسائل الإعلام المرئية **(التلفزيون)** الأسرة الجزائرية، في علاقة اتصالية وتفاعلية غير مباشرة كفرد جديد من أفرادها، حيث يعتبر التلفزيون حسب الباحثين الغربيين لا سيما الدراسات الأمريكية من أهم وسائل الاتصال الجماهيري وأشدها تأثيرا في المتلقين وأبلغها مقدرة على تأدية الوظائف الإعلامية والتثقيفية والترفيهية، فعند ظهوره لم يكن يمتلكه إلا بعض العائلات ذات الثقافة الواسعة وذات الدخل الجيد وكان يمتاز بالبث الأرضي والقناة الواحدة ولكن البداية الحقيقية لانتشاره وسط الأسرة كانت مع ظهور الهوائيات المقعرة والقنوات الفضائية والحواسيب وشبكة الأنترنت **(عالم الرقمية)** خاصة عند نهاية القرن العشرين، "والتي تعد من أهم مظاهر التطور التكنولوجي في مجال الاتصال إذ دخلت معظم بيوت الناس في العهد الراهن"[2] حيث أصبح يوجد في البيت الواحد من اثنين إلى ثلاثة أجهزة مرئية بالإضافة إلى اشتراك في شبكة الإنترنت وذلك نتيجة لعوامل اجتماعية وأخرى ثقافية.

هذان العاملان ساهما في انتشار وسائل الإعلام وتداولها بشكل كبير داخل الأسرة، حيث أحدثت نمطا جديدا من التفاعل الاجتماعي بين أفرادها، فما هي السلوكيات الجديدة الناجمة عن تعدد وسائل الإعلام المرئية في البيت لاسيما التلفزيون وشبكة الأنترنت وما هي انعكاسات هاته الأخيرة على صيرورة التفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة الجزائرية ؟

❖ الأسرة الجزائرية:

1- مفهوم الأسرة الجزائرية:

لا يزال تحديد مفهوم الأسرة يطرح خلافا لدى الباحثين والمهتمين في هذا المجال نظرا لصعوبة تقديم تعريف شامل ومحدد نظرا لتعدد أنماطها، ونتيجة للتغيرات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية التي لحقتها من حيث البنية والوظيفة لذلك تتعدد التعاريف بتعدد العلماء واتجاهاتهم النظرية والفكرية.

يعرف **Burgess** [3] الأسرة في كتابه **"The family"** بأنها "جماعة يرتبطون بروابط الزواج أو الدم أو التبني ويعيشون معيشة مشتركة ويتفاعلون وفقا لأدوار اجتماعية محددة ويخلقون ويحافظون على نمط ثقافي معين"[4].

---

[1] - بن زوان بلقاسم، وسائل الإعلام و المجتمع، دار الخلدونية، الجزائر، ط 1، سنة 2007، ص 60.

[2] - أبو عرقوب إبراهيم، الإتصال و دوره في التفاعل الإجتماعي، دار مجدلاوي، الأردن، 1993 ص 55 .

[3] - Ernest Watson Burgess (16 mai 1886 – 27 décembre 1966), canadien d'origine, est un sociologue, né à Tilbury dans l'Ontario, Burgess s'expatrie , aux États-Unis, élève du Kingfisher College (Oklahoma)

[4] - محمد يسري إبراهيم دعيس، الأسرة في التراث الديني و الإجتماعي، دار المعارف، مصر، 1995، ص 56

المجلد العاشر/ العدد الأول /اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

من خلال هذا التعريف يتضح أن الأسرة هي مجموعة من الأفراد تجمعهم روابط الزواج والدم ويتولد بينهم التفاعل وفق الأدوار المترتبة عن طريق هذه الروابط وتشمل أدوار الزوج والزوجة والأم والأب والإبن والبنت والأخ والأخت ويحدث هذا التفاعل في إطار ثقافي مشترك.

أمّا الأستاذ مصطفى بوتفنشوت فمن خلال كتابه المعنون بالعائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة فهو أنه لا توجد فروق واضحة عند أفراد المجتمع الجزائري بين مفهومي الأسرة والعائلة، فعندما تطلب من شخص تعريف عائلته فسيذكر لك عائلته الخاصة أي ثنائي الزوج والزوجة وأبنائهما، كما يعني الأسرة التي يعيش فيها، والجامعة لأسلافه وأخلافه والتابعين للدار الكبيرة[5]، وهذا ما صعّب الأمور على الباحثين في توضيح عام وشامل للأسرة الجزائريّة، ومن بين العديد من التعريفات نجد أنّ تعريف اوجبيرن ونيمكوف هو الأقرب إلى تعريف واقع الأسرة الجزائريّة بحيث يعرّفان الأسرة:" بأنّها رابطة اجتماعية تتألف من زوجين وأطفالهما أو بدون أطفال، أو زوج بمفرده مع أطفاله،أو زوجة بمفردها مع أطفالها. وقد يمتد أو يتسع نطاق الأسرة ليشمل الأجداد، والأحفاد، وبعض الأقارب شريطة أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوجين والأطفال"[6] ،كما يمكن تعريفها حسب مصطفى بن تفنوشت: "بأنها المؤسسة الأساسية التي تشمل رجلا أو عددا من الرجال يعيشون زواجيّا مع امرأة أو عدد من النساء ومعهم الخلف الأحياء وأقارب آخرين وكذلك الخدم. والأسرة هي انعكاس اجتماعي يعكس صورة المجتمع الّذي توجد وتتطوّر فيه، ففي مجتمع سكوني تبقى البنية الأسرية مطابقة له وفي مجتمع تطوري فإن الأسرة تتحوّل حسب إيقاع وظروف التّطوّر لهذا المجتمع"[7]

هذا التعريف يلخص الأسرة الجزائرية في النقاط التالية:

- الأسرة هي علاقة زواج قائمة على أسس وروابط مقبولة من قبل المجتمع.
- هي أسرة ممتدة بمعنى أنها تتكوّن من خلية أسرية فما فوق فهي يمكن أن تشتمل على الأولاد والأحفاد والأقارب يقيمون في نفس المكان وتحت سقف واحد.
- وتتميز الأسرة في المجتمع الجزائري بأنّها أبوسية بمعنى أن السلطة تكون في يد الجد أو الأب أو الأخ بحيث واحد منهم هو من يقرر فيما يخص العائلة ويمثّلهم وينوب عنهم في مختلف الأحداث داخل أو خارج الأسرة .
- يتحدد دور كل فرد من أفراد الأسرة من خلال عادات وأعراف المجتمع الّذي تنتمي إليه.

2- خصائص الأسرة الجزائرية:

---

[5] - مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية التطور والخصائص، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1989 ، ص38

[6] - محمد بومخلوف وآخرون: واقع الأسرة الجزائريّة والتحدّيات التربوية في الوسط الحضري" القطيعة المستحيلة"، دار الملكية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2008، ص20.

[7] - مصطفى بوتفنوشت: العائلة الجزائرية، ترجمة: دمري أحمد ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1984

المجلد العاشر/ العدد الأول /اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

- الأسرة الجزائرية هي عائلة موسعة حيث تعيش في أحضانها عدة عائلات زواجية وتحت سقف واحد (الدار الكبرى) عند الحضر و(الخيمة) عند البدو.

- الأسرة الجزائرية هي عائلة بطريقية، الأب فيها والجد هو القائد الروحي للجماعة العائلية وينظم فيها أمور تسيير التراث الجماعي وله مرتبة خاصة تسمح له بالحفاظ وغالبا بواسطة نظام محكم على تماسك الجماعة المنزلية.

- الأسرة الجزائرية هي أسرة أكناتية، النسب فيها ذكوري والانتماء أبوي وانتماء المرأة يبقى لأبيها والميراث يبقى في خط أبوي من الأب إلى الإبن الأكبر عادة حتى يحافظ على صيغة عدم تقسيم الميراث.

- العائلة الجزائرية هي عائلة لا منقسمة أي البنات مثلا يتركن المنزل العائلي عند الزواج بينما الخلف الذكوري يترك الدار الكبيرة ويكون عددا من الخلايا مقابلا لعدد من الأزواج.[8]

إنّ الأسرة الجزائرية عرفت تحولات جمة على الصعيد الاجتماعي والثقافي والسياسي والاقتصادي مما أثر على البناء الاجتماعي للمجتمع الجزائري والتغيرات التي حدثت للأسرة الجزائرية مردها إلى الاستعمار الفرنسي والتمدن والتصنيع والعولمة[9] ونتيجة للعوامل والأحداث التي مرّت بها أدّت إلى حدوث بعض التحولات في مميّزات الأسرة وأصبحت الأسرة تتخذ أشكالا جديدة مثل الانتشار الكبير للأسرة النووية بدل الممتدة وأصبح يسود الطابع الفرداني على مستوى العلاقات الأسرية ولكن هذه التغيرات لم تحل دون تمسك الأسرة الجزائرية بهويتها وعاداتها وتقاليدها.

❖ التفاعل الاجتماعي:

يعتبر التفاعل الاجتماعي مفهوما أساسيا وإستراتيجيا في علم النفس الاجتماعي لأنه أهم عناصر العلاقات الاجتماعية وينظر البعض إلى الجماعة على أنها وحدة شخصيات متفاعلة، كما يتضمن التفاعل الاجتماعي نوعين من التوقع من جانب كل من المشتركين فيه.

1- مفهوم التفاعل الاجتماعي:

ويعرف التفاعل الاجتماعي بصفة عامة "بأنه العملية التي يرتبط بها أعضاء الجماعة بعضهم مع البعض عقليا ودفاعيا في الحاجات والرغبات والوسائل والغايات والمعارف وما شابه ذلك"[10].

كذلك يتضمن التفاعل الاجتماعي إدراك الدور الاجتماعي والسلوك الفردي في ضوء المعايير الاجتماعية التي تحدد دوره الاجتماعي وأدوار الآخرين، ومن أشكال التفاعل الاجتماعي التعاون والتنافس والتوافق والصراع كما يتضمن التأثير المتبادل لسلوك الأفراد والجماعات الذي يتم عادة عن طريق الاتصال الذي يتضمن بدوره العديد من الرموز وهناك علاقة بين أهداف الجماعة وما يطلبه تحقيق تلك الأهداف من تفاعل اجتماعي ييسر وصول الجماعة إلى تحقيق أهدافها فحيثما

---

[8] - مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية التطور والخصائص، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1989 ، ص37

[9] - محسن عقون: تغير بناء العائلة الجزائرية، مجلة العلوم الانسانية، العدد 17، جامعة منتوري، قسنطينة، 2002، ص127.

[10] - د.حامد عبد السلام زهران، علم النفس الإجتماعي، عالم الكتب، ط 5، 1984، ص 203

المجلد العاشر/ العدد الأول /اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

يتقابل عدد من الأفراد وجها لوجه في جماعة يبدئ الاتصال والتفاعل بين هؤلاء الأفراد، ويتمّان عن طريق اللغة والرموز والإشارات وتلون الثقافة التي يعيش فيها الفرد والجماعة نمط التفاعل الاجتماعي.

ومن أهم مظاهر التفاعل الاجتماعي كما يراه علماء النفس الاجتماعي تقييم الذات والآخرين وإعادة التقييم والتقويم المستمر ويلاحظ أن التأثير في التفاعل الاجتماعي يتوقف على شخصية الفرد ومكانته الاجتماعية،كما يلاحظ أن الشبكة الاجتماعية للفرد تتكون من الأشخاص الذين له معهم اتصال ورابطة اجتماعية وبينه وبينهم تفاعل اجتماعي[11].

2- مستويات التفاعل الاجتماعي:

هناك ثلاث مستويات للتفاعل وهي:

التفاعل بين الأفراد: إن نوع التفاعل بين الأفراد هو أكثر التفاعل الاجتماعي شيوعا قائم بين الأب والإبن والزوج والزوجة والرئيس والمرؤوس...إلخ وبيئة التفاعل في هذه الحالة الأفراد الذين يأخذون سلوك الآخرين في الحسبان ومن ثم يؤثر عليهم وعلى الآخرين.

التفاعل بين الجماعات: إن التفاعل القائم بين القائد وأتباعه أو المدرس وتلاميذه أو المدير ومجلس الإدارة، فالمدرس في مثل هذه الحالة يؤثر في تلاميذه كمجموعة وفي نفس الوقت يتأثر بمدى اهتمامهم وروحهم المعنوية والثقة المتبادلة بينهم.

التفاعل بين الأفراد والثقافة: "المقصود بالثقافة في هذه الحالة، العادات والتقاليد وطرائق التفكير والأفعال والصلات السائدة بين أفراد المجتمع وكل فرد ينفعل للمتوقعات الثقافية بطريقته الخاصة، فالثقافة جزء هام من البيئة التي يتفاعل معها الفرد فالغايات والتطلعات والمثل والقيم التي تدخل في شخصية الفرد ما هي إلى مكونات رئيسية للثقافة، كذلك فإن التفاعل الاجتماعي بين الأفراد والثقافة بأخذ مكانا خلال وسائل الاتصال الجماهيرية التي لا تتضمن بدورها صلة تبادلية مثل التلفاز والراديو والسينما"[12].

❖ **السلــوك:**

يعرف السلوك بوجه عام أنه "استجابات حركية وغددية، أي استجابات صادرة عن عضلات الكائن الحي أو الغدد الموجودة في جسمه "[13].

حسب هذا التعريف فالسلوك الإنساني يعبر عن مختلف حركات الإنسان الظاهرية وكذلك مختلف الأنشطة الباطنية مثل التفكير والإدراك وغيرها وما دامت حركة الإنسان وطريقة حياته عامة ناتجة عن عدد من المعطيات المورثة مثل الخصائص العقلية والجسمية التي تصل إلى الولد عن طريق الجينات من الوالدين وأيضا عن ما يستطيع الإنسان أن يكتسبه من خصائص منذ وجوده في الحياة

---

[11] - د . حامد عبد السلام زهران، المرجع السابق، ص 205.

[12] - قشطة عبد الحليم ، الجماعات و القيادة، دار الكتب للطباعة و النشر ، جامعة الموصل، 1981، ص 18-19

[13] - عبد الرحمان عيساوي، دراسات سوسيولوجية، دار المنشاة للمعارف، الإسكندرية، 1970، ص 119 .

المجلد العاشر/ العدد الأول /اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

إلى نهايته، إذ يتحصل عليها بواسطة عدد من الطرق والوسائل انطلاقا من الممارسة اليومية، والاحتكاك بين أفراد الأسرة والشارع إلى التعليم في مختلف المستويات ثم في محيط الحياة العلمية، ومن جهة أخرى فالسلوك الإنساني في تغير مستمر نتيجة لاستجابة أفراد الأسرة إلى منبهات خارجية في البيت الذي يعيشون فيه وتتمثل في مضامين وسائل الإعلام المرئية التي يتعرضون لها ويتقبلونها ويتعلمونها على انفراد ومهما كانت هذه التغييرات طفيفة إلا أنها تتراكم على المدى البعيد وتصبح جزءا من أنماط التفكير والسلوكات الاعتيادية السائدة لأفراد الأسرة وقد تكون هذه التغيرات التي تحدث على مستوى السلوكيات سريعة أو بطيئة حسب خصائص الأفراد إلا أنها تأثر في نهاية المطاف على مراتبهم وعلاقاتهم ووظيفتهم ودورهم في الأسرة والمجتمع.

وبالتالي فالسلوك البشري يمكن تعريفه أيضا كمجموعة التصرفات والتغيرات الداخلية والخارجية، التي يسعى عن طريقها الفرد لأن يحقق عملية التكيف والتوفيق بين مقومات وجوده ومقتضيات الإطار الاجتماعي الذي يعيش داخله.

❖ **وسـائل الإعـلام المرئي:**

هي عبارة عن أجهزة تثبت من خلالها مواد إعلامية متمثلة في صور وأصوات وهذه الأجهزة هي: جهاز التلفزيون وجهاز الكمبيوتر وجهاز الاستقبال الرقمي.

جهاز التلفزيون: "وسيلة من وسائل الاتصال، تعتمد الصوت والصورة معا أي أنها تجمع بين خاصية الإذاعة المسموعة وخاصية الوسيلة المرئية ولذلك تصنف بأنها وسيلة من وسائل الإعلام (المسموعة/ المرئية)، وكلمة (تلفزيون **television**) مكونة من مقطعين هما: **télé**: ومعناها من مكان بعيد، و**vision**: ومعناها الرؤية وبذلك يكون المعني نقل الصورة والمرئيات من بعيد"[14].

انطلاقا من خاصية الصورة والصوت يعرف التلفزيون بأنه الوسيلة التي تمدنا بالمعلومات والوقائع التي نجهلها عبر مختلف الفضائيات المرئية.

- جهاز الكمبيوتر: هو جهاز يسمح باستقبال المعلومات وتخزينها ومعالجتها وإخراج النتائج المطلوبة[15].

- جهاز الاستقبال الرقمي: هو عبارة عن جهاز يستقبل الشفرات المرسلة من الأقمار الصناعية والذي تبث عبره القنوات الفضائية.

- شبكة الأنترنت: "هي شبكة على نطاق عالمي من الشبكات الحاسوبية المختلفة المتصلة ببعضها البعض وتقوم مقام **03** ثلاثة أجهزة في آن واحد يجمع بين وسائل الإعلام بكامل صورها المرئية والمقروءة والمسموعة".

---

[14] - الشبلي كرم، المصطلحات الإعلامية، دار الجليل بيروت، سنة 1994، ص 952 .

[15] - لعجاج نور الدين، الإعلام الآلي ، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، سنة 2009 ، ص 7 .

المجلد العاشر/ العدد الأول /اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

- القناة الفضائية:"هي وسيلة لإرسال البرامج التلفازية عبر الأقمار الصناعية بشبكات الاتصال الأرضية ترسل وتستقبل من أحد الأقمار الصناعية أي أنها وسيلة لبث البرامج من محطة أرضية إلى الأقمار الصناعية ليتم استقبالها من خلال الأطباق اللاقطة المنتشرة على سطوح المنازل أو الأماكن المرتفعة "[16].

❖ **مناقشة النتائج[17]:**

1- التفاعل الاجتماعي داخل الأسرة:

إن عملية التفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة يعد أمرا ضروريا ومهما فيما يخص استمرارية العلاقات ودرجة التشبع بالقيم والعادات التي يلقنها الآباء لأبنائهم عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية كما يضمنان سهولة التخاطب والتعبير والتفاهم والحوار بينهم، غير أن هذا التفاعل أصابه نوع من التغيير خاصة في ظل تعدد الأجهزة المرئية في البيت واستقلالية أفراد الأسرة كل فرد منهم بجهاز يمكنه من متابعة البرامج التي يفضلها بكل حرية وبالتالي أصبح النشاط التفاعلي الغالب على أفراد الأسرة عند مكوثهم في البيت هو مشاهدة التلفزيون الفضائي كنتيجة حتمية لتعدد الأجهزة في البيت واستقلالية المشاهدة الفردية الأمر الذي جعل أفراد الأسرة يمكثون لساعات طويلة أمام الأجهزة المرئية، حيث أكد كل من **Olivier Donnât, Gwenaël L'arnnet** في دراسة أجريت في فرنسا حول المشاهدة التلفزيونية، "... أن شكل المشاهدة التلفزيونية المنفردة يتطور خاصة لدى العائلات التي تمتلك عدة أجهزة في البيت"[18].

إن الفترات التي تبلغ فيها ذروة استعمال وسائل الإعلام المرئية هي الفترة المسائية والليلية وهذه الفترات تؤكد مدى تفاعل أفراد الأسرة مع الأجهزة المرئية بدل الجلوس مع بعضهم البعض، وذلك نتيجة لاستقلالية كل فرد من الأسرة بجهازه وبالتالي قضى على الألفة الاجتماعية بين الأفراد الأسرة ومن ثم فالآباء لا تتاح لهم فرصة مراقبة أبنائهم والتحدث معهم عن مشاغلهم اليومية ومعرفة سلوكهم داخل البيت وخارجه، وبالنسبة للأم فالمشاهدة الليلية تعرضها للإرهاق وعدم النوم باكرا ومن ثم ينعكس على نشاطها المنزلي داخل البيت كما أن للأبناء حرية مشاهدة البرامج، وهذا ما ينعكس على مردودهم الدراسي والأخلاقي.

إن طابع التشاور بين أفراد الأسرة يتم في الغالب أحيانا وهذا راجع لتعدد الأجهزة المرئية في البيت واستقلالية كل فرد بجهازه، وبالتالي خلق نوع من عدم التواصل والتكتم من طرف الأبناء على مشاكل تعترضهم وعدم البوح بها للآباء نتيجة العزلة الزمنية والمكانية التي فرضتها مشاهدة التلفزيون

---

[16] - البياتي ياس خضير، فضائيات الثقافة الوافدة، مجلة البحوث الإعلامية، العدد 26 ، السنة 9 مركز البحوث، ليبيا سنة 2003.

[17] - للإطلاع أكثر، أنظر رسالة الدكتوراه للباحث ماحي فتحي، بعنوان تحولات الأسرة الجزائرية وإشكالية الإعلام المرئي إشراف الدكتورة قريصات . ز ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية بجامعة تيارت - الجزائر (في طور المناقشة).

[18] - Olivier Donnat Et GwenaelLarmet , « Television Et Contexte D'usages, Evolution 1986-1998 » Revue Reseaux,2003,P75

المجلد العاشر/ العدد الأول /اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

على انفراد، و كذلك عند الآباء لعدم الجلوس مع أبنائهم. وهذا ما يجعل الجانب التفاعلي يكون مع الأجهزة أكثر منه مع أفراد الأسرة.

كما إن غالبية أفراد الأسرة خاصة الأبناء من كلا الجنسين يلجأون إلى التفاعل الافتراضي عبر مواقع التفاعل الاجتماعي التي تستقطب فئة من الشباب والشبان وهذا ما يؤدي إلى تفاعل جديد غير التفاعل مع أفراد الأسرة، كما أن طابع الدردشة بين أفراد الأسرة لا يتم إلا نادرا بينهم وهذا يرجع، إلى مشاهدة القنوات الفضائية التي عوضت عن طريق برامجها المسلية ما كانت تقوم به الدردشة وبالتالي أصبحت الدردشة التي تروى عن طريق أفراد الأسرة شيء نادر وثانوي وهذا ما أدى إلى تغير التفاعل الاجتماعي بين الأفراد إلى تفاعل مع الأجهزة المرئية والمواقع الافتراضية.

أحدث تعدد الأجهزة المرئية في البيت نوعا جديدا من التفاعل داخل الأسرة وذلك نتيجة الجلوس الطويل أمام الأجهزة المرئية، حيث أثرت على الجانب العلائقي بين أفراد الأسرة خاصة في الجانب التشاوري وأعطت عزلة مكانية نتيجة استقلالية كل فرد من الأسرة بجهازه في البيت وبالتالي أصبح كل فرد غريب عن الآخر، وعزلة زمنية نتيجة عن عدد الساعات التي يستغرقونها في متابعة البرامج الفضائية فعندما يلتقون لا يكون إلا بسب التشاجر أو الانفعال فلا يوجد مكان للتحاور والتفاهم والجلوس مع بعض إلا نادر وعوضت البرامج المسلية في الفضائيات الحكايات التي كانت تروى شفويا، والتعامل مع الفايسبوك أحدث نوعا من التفاعل خاصة لدى الأبناء عن طرق الاتصال والتحاور مع أشخاص غرباء في عالم افتراضي يتم فيه تبادل الأفكار والحوار والمكنونات التي لا يستطيع البوح بها لأفراد أسرته، وبالتالي فإن محتوى الأجهزة المرئية غير سلوكيات أفراد الأسرة.

2- سلوكيات جديدة لدى أفراد الأسرة

استقلالية كل فرد من أفراد الأسرة بجهاز تلفزيون وخاصة الأبناء والاختلاف السائد عندهم في تفضيل نوعية المشاهدة أدى إلى التأثر والإعجاب بمحتوى البرامج التي يتابعونها والتي تحمل أفكار وثقافات وعادات وسلوكيات مختلفة، تجعل المتلقي ينبهر بها ويتشربها دونما وعي منه كما تشكل تصورات مختلفة لدى أفراد الأسرة عن واقع الحياة المعاشة إذ يحاولون تطبيقها في حياتهم اليومية كما أعطتهم نوعا من الاستقلالية ووسعت لديهم هامش الحرية الذي أخرجهم من سلطة الضبط السائد المتمثلة في القيم والأخلاق والعادات المتعارف عليها داخل الأسرة.

كما شكل التأثر بمحتوى وسائل الإعلام المرئية لدى أفراد الأسرة سلوكيات جديدة وما تتسم به نوعية البرامج التي يفضلون متابعتها من عنف ومغامرات واندفاع، وعدم الإحساس بالممنوع وهذا ما يظهر على سلوك الأبناء عند تعاملهم مع أفرد أسرهم، وأما البنات، فإن نوعية البرامج التي يشاهدونها فنلمسها من خلال طريقة اللباس وتسريحة الشعر جعل هيمنة المعنى تطغى على السلوك عندما لا يضع المتلقي مسافة بين الواقع التلفزيوني والواقع المعاش، بحيث تندثر بالنسبة إليه الفجوة بين

المجلد العاشر/ العدد الأول /اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

الواقع الافتراضي التلفزيوني، والواقع الحقيقي، فيبني بذلك علاقات واقعية مع شخصيات افتراضية، وفي مثل هذه الحالات لا تصبح لديه مسافة نقدية[19].

لقد أتاحت استقلالية المشاهد على انفراد فرصة عدم تدخل الآباء في تحديد مدة المشاهدة ونوعية البرامج التي يشاهدها الأبناء، وهذا ما زاد في اتساع هامش الحرية لديهم ومن ثم الخروج عن السلطة الأبوية شيئا فشيئا، كل هذا يقابله تفريط الآباء وعدم التحكم في مصير أبنائهم، وأصبح كل تدخل من طرف الآباء يزيد من حِدّة التوتر والعنف داخل الأسرة، وبالتالي فإن مؤسسة الأسرة سيصيبها عطل في مهمتها وهذا ما تحدث عنه **Michel Crozier** في إصلاح المنظمة البيروقراطية، إذ يقول أن العلاقات بين الفاعلين في نظره مرتبطة بسلطة هناك سلطة عندما يحصل فرد ما على سلوك من فرد آخر، لم يكن هذا الأخير أن يقوم بهذا السلوك لولا تدخل الشخص الأول وعندما يكون الفرد محكوما بقواعد دقيقة يمكن أن نتوقع سلوكه، وعندما يترك مجال لحرية فرد ما ولو نسبية يكون سلوك الفرد أكثر عشوائية وتلقائية. السلطة ليست فقط مبنية على علاقات التبادل، وإنما كذلك على علاقات القوة لفائدة فرد على آخر، كل فرد يمتلك هامش من الحرية، الهدف يكمن في المحافظة عليهما وتوسيع نطاق فعليهما، نظرا لصراع الفاعلين من أجل مصالحهم تتحول المنظمة إلى مجال للصراع، والتأثير بين الأفراد من أجل تقليص حرية الأطراف، وكنتيجة لما سبق تصبح المنظمة البيروقراطية جامدة وصعبة الإصلاح.

يتبين أن اختلاف أفراد الأسرة في تفضيلهم لنوعية البرامج التي يشاهدونها خلق لهم نوع من التأثر والإعجاب بهذه البرامج، ولم يتوقف الأمر على هذا الحد بل تعدى ذلك إلى محاولة تطبيقه على الواقع، خاصة لدى الأبناء، هذا ما نتج عنه أفكار وسلوكيات مختلفة لدى أفراد الأسرة، ومن ثم أصبح التقَيُد بنصائح وتوجيهات أفراد الأسرة شيء ثانوي واتساع نطاق هامش الحرية لدى أفراد الأسرة خاصة الأبناء منهم.

خاتمـة:

في الأخير لا بد من القول بأن الأسرة منظمة من منظمات المجتمع، لها دورها ووظيفتها الاجتماعية التي حددها لها المجتمع، تعترضها بعض المشاكل والصعوبات أثناء تجسيدها لوظائفها نتيجة للتحولات الاجتماعية المستمرة بالإضافة إلى التأثر بالمحيط الخارجي **(تنامي التكنولوجيا الحديثة للإعلام والإتصال)** فتعدد وسائل الإعلام في البيت أحدثت سلوكات جديدة وغيرت من التفاعل داخل الأسرة، حيث أثرت على الجانب العلائقي بين أفراد الأسرة وأعطت **عزلة مكانية** نتيجة

[19] - مصطفى مجاهدي، برامج التلفزيون الفضائي و تأثيرها في الجمهور، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، 2011، ص 21.

المجلد العاشر/ العدد الأول /اوت 2018 ISSN: 1112-8518, EISSN: 2600-6200

استقلالية كل فرد من الأسرة بجهازه الخاص في البيت وبالتالي أصبح كل فرد (غريب) عن الأخر، و**عزلة زمنية** نتجت عن الفترات التي يشاهدون فيها البرامج الفضائية.

لقد مكنتنا هذه الدراسة من التعرف على خصوصيات الأسرة الجزائرية في ظل التطور التكنولوجي الراهن إذ تعتبر التكنولوجيا الحديثة لوسائل الإعلام والاتصال أحد أهم أسباب التحول الذي طال بنية الأسرة الجزائرية ووظائف أفرادها وكذا أدوارهم الإجتماعية، كما مكنتنا من رصد مظاهر التحول المتجلية في الجانبين الثقافي والاجتماعي معا بالإضافة إلى طبيعة الاتصال واقع التفاعل الإجتماعي داخل الأسرة الجزائرية الناتجين عن تعدد وسائل الإعلام المرئية داخل البيت الواحد، بالإضافة إلى ظهور سلوكات جديدة لدى أفراد الأسرة نتيجة لعميلة التثاقف.